حولية الكوفة

دورية سنوية محكمة، تعنى بالدراسات والبحوث التراثية والمعاصرة المتخصصة بشؤون مدينة الكوفة ومسجدها المعظم
تصدر عن أمانة مسجد الكوفة والمزارات الملحقة به - العدد الاول - شهر رمضان - ١٤٣٢هـ / آيار - ٢٠١١م

١

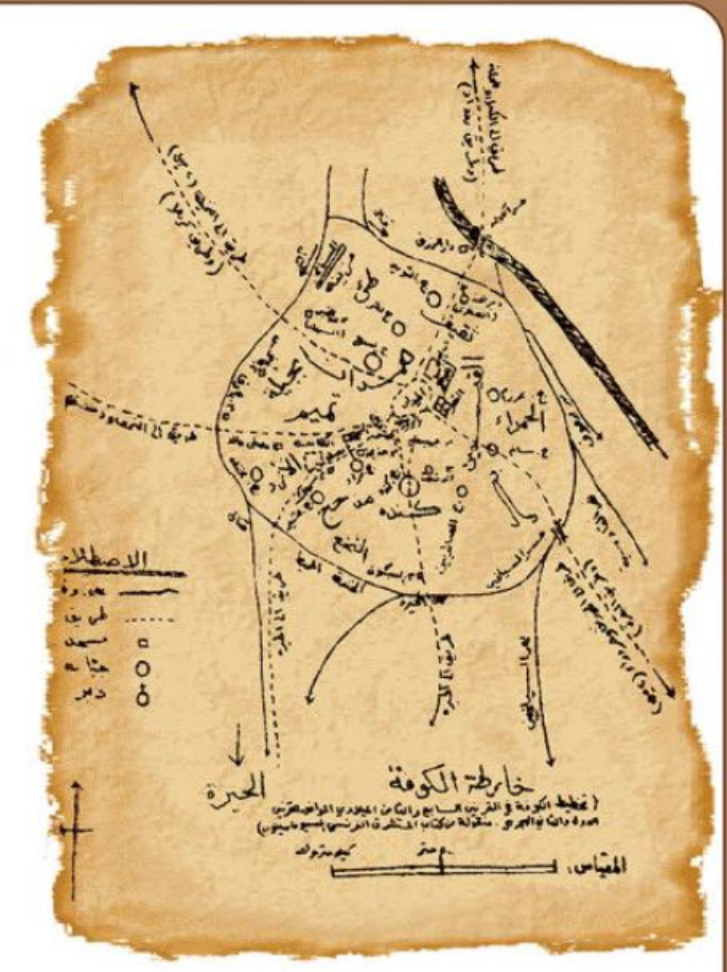

ديوان الوقف الشيعي
أمانة مسجد الكوفة
والمزارات الملحقة به

المشرف العام
السيد موسى تقي الخلخالي

رئيس التحرير
د. كامل سلمان الجبوري

مصادر دراسة تاريخ الكوفة
في القرون الإسلامية الأولى

الدّكتور صالح أحمد العلي

المدن هي الأماكن الّتي تستقر فيها أعداد كبيرة من النّاس، وتعيش مجتمعة معاً في رقعة محدودة، ممتهنة الصّناعة والتّجارة والخدمات العامة، وهي منذ أقدم نشأتها البيئات الأساسية للنظم الاجتماعية والإدارية المعقدة ولنشاط الحياة الاقتصادية ونمو الحركة الفكرية، وهذه الأمور تكون أبرز مظاهر الحضارة وتكسب المدن سمات خاصة تميز المجتمع فيها عن المجتمعات الرّيفية والرّعوية بالرّغم من الصّلات الوثيقة بين هذه المجتمعات.

وتاريخ المدن يتناول بحث الأحوال الطّبيعية والبشرية والاجتماعية والاقتصادية والإدارية والفكرية، كلّها أو بعضها، في المدينة موضوع الدّراسة، وكذلك تتبع تطور هذه الأحوال في مرور الزّمن، فبحثه يتميز بالتّركيز على رقعة محدودة، الأمر الّذي يتطلب الاهتمام بتفاصيل الأحوال الجغرافية والتّعمق في تتبع تطور مظاهر الحياة والصّلات بين عناصرها المنوعة، وتوضيح أثر العوامل المحلية فيها وفي مجرى التّاريخ العام.

وقد ظهرت الدّعوى الإسلامية في بيئة حضرية، واهتم الإسلام بصورة خاصة بتنظيم الحياة الحضرية، فكانت من أبرز سماته أنّه دين حضري، والواقع أنّ الدّولة الإسلامية الّتي امتدت من أواسط آسيا إلى المحيط الأطلسي ضمت كثيراً من المدن القديمة أو الّتي أنشئت بعد الفتح، فكانت مراكز الحضارة الإسلامية، غير أنّ المسلمين لم يهتموا كثيراً ببحث المكانة القانونية عند المسلمين، اقتصرت على مجرد البحث في تمييز البدو عن الحضر في بعض الأحكام، وعلى التّأكيد على أنّ صلاة الجمعة لا تجوز إلاّ في الأمصار، رغم اختلافاتهم الكبيرة في تعريف «المصر» وبهذا كانوا يختلفون عن الإغريق والرّومان والأوروبيين، الّذين وضعوا تشريعات وقوانين تحدد المدن وتميزها وتقرر الامتيازات القانونية والسّياسية والاقتصادية الّتي تتمتع بها.

غير أنّ المتطلبات الحضارية والإدارية كانت تقضي بتمييز بعض المراكز الحضارية لتفي بأغراض ضبط الأمن والنّظام، أو لإقامة القوات العسكرية، أو تأمين جباية الأموال، وقد ورثت الدّولة الإسلامية بعض هذه التّنظيمات وأبقت على كثير منها مع بعض التّبديلات، فكان العراق، مثلاً، مقسماً إلى استانات عدّة ينقسم كلّ منها بدوره إلى عدد من الطّساييج الّتي يتكون كلّ منها من رساتيق عدّة، وكانت هذه التّقسيمات لتيسير الجبايات المالية، فأبقاها المسلمون وساروا عليها قرون عدّة.

وقد قضت الأحوال الإدارية على العرب إنشاء تقسيمات أخرى تلائم حاجاتهم الجديدة، وإنشاء «أمصار» يقيم في كلّ منها المقاتلة المسلمون وعيالاتهم، والولاة المسؤولون عن الإدارة وحفظ الأمن فيها وفي الأقاليم الّتي فتحها المقاتلة المقيمون في ذلك المصر، وكانت هذه الأمصار تتميز بأنّ أغلب سكانها من العرب المسلمين المقاتلة الّذين يأخذون العطاء والرّزق، والواقع أنّ هذه الأمصار أصبحت المراكز الرّئيسة للحياة السّياسية والاقتصادية والفكرية والحضارية، حتّى أنّه ليس من المبالغة في القول أنّ تاريخ الشّرق الأوسط في القرن الأوّل الهجري هو في الحقيقة تاريخ هذه الأمصار وما تم فيها من أحداث وتطورات.

والكوفة هي أحد المصرين اللذين تأسسا في العراق في عهد خلافة عمر بن الخطاب، وثانيهما البصرة، وقد أنشئت الكوفة لتكون مركزاً ليقيم فيه المقاتلة العرب الّذين فتحوا العراق ودمروا جيوش كسرى، كما شاركوا في فتوح الجزيرة وأرمينية، وكانوا مسؤولين عن حفظ الأمن والنّظام في العراق وشمال الهضبة الإيرانية، وكانت الكوفة منذ بداية تأسيسها تضم عدداً كبيراً من المقاتلة العرب، وعدداً من البيوت الّتي كانت لها مكانة كبيرة في عشائرها قبل الإسلام، وقد اتخذها الخليفة الرّابع الإمام علي مقاماً له في معظم السّنوات الأربعة

من خلافته، ثمّ ساهمت في كثير من الحركات السّياسية الّتي حدثت في زمن الخلافة الأموية، وكانت معظم هذه الحركات ضد الدّولة الأموية، ثمّ أصبحت من أعظم مراكز الحركة الفكرية في الإسلام، فازدهرت فيها دراسة الفقه والنّحو واللغة والتّاريخ، وكان لعلمائها أثر كبير في تطوير وتقدّم هذه العلوم، فضلاً عن أنّ الحيرة المجاورة لها، كانت من أعظم مراكز الدّراسات الفلسفية والكلامية والطّبية في السّريانية وفي ترجمة الكتب إلى العربية، وكان لعلماء الكوفة دور كبير في تأسيس وازدهار الحركة الفكرية في بغداد بعد إنشائها.

وقد نشرت في السّنوات الأخيرة بعض الدّراسات عن الكوفة وتاريخها وفيها معلومات جيدة وبعض الملاحظات الصّائبة، غير أنّها لم تستوعب جوانب تاريخ هذه المدينة كافة، ولذلك بقي المجال مفتوحاً لدراسات أخرى، وبخاصة في هذه السّنوات الّتي ازداد فيها الاهتمام بدراسة المدن الإسلاميّة بعد أن تبين أنّ مثل هذه الدّراسات أقدر على عرض تفاعل المؤسسات وتفهم عوامل ظهورها وتطورها ودورها في الحياة العامة.

ولا ريب في أنّ أوّل ما تتطلبه الدّراسات المستوعبة هو معرفة المصادر وتقييمها، ومن المعلوم أنّ مصادر دراسة تاريخ الكوفة مشتتة في كتب كثيرة منوعة، ولم تجر لجمعها إلاّ محاولات قليلة نذكر منها ما كتبه السّخاوي في كتاب «الإعلان بالتّوبيخ لمن ذم التّاريخ» حيث أفرد ذكر أسماء الكتب المؤلفة في تاريخ الكوفة، ولكنه لم يذكر إلاّ أسماء ثلاثة مؤلفين[1] دون أن يورد أسماء كتبهم، وكذلك ما ذكره أغا بزرك في كتابه القيم «الذّريعة في تصانيف الشّيعة» تحت باب «تاريخ الكوفة»[2] و «فضل الكوفة»[3] و«الكوفة»[4]، ثمّ القائمة الّتي أعدّها الأستاذ كوركيس عواد في مقاله «ما طبع عن بلدان العراق باللغة العربية»[5] وهي تشمل بعض الكتب والمقالات القديمة والحديثة الّتي بحثت في تاريخ الكوفة ومنطقتها، وأخيراً القائمة الّتي نشرتها في كتاب «علم التّاريخ عند المسلمين»، وجمعت منها ما أورده كل من ابن النّديم والطّوسي في فهرستيهما[6].

إنّ المحاولات الّتي ذكرتها آنفاً اقتصرت على تسمية بعض الكتب والمقالات ولم تستوعب تحليلها، كما أنّها لم تشر إلى مصادر كثيرة فيها مادة قيمة عن الكوفة وأهلها وتاريخها، وهو ما تستهدفه المقالة الحالية.

(١) «الإعلان بالتّوبيخ لمن ذم التّاريخ» نشر في كتاب «علم التّاريخ عند المسلمين» ص٦٣٩.
(٢) الذريعة ٣/ ٢٨١.
(٣) المصدر نفسه ١٦/ ٢٧٢.
(٤) المصدر نفسه ١٨٣/ ١٨٤.
(٥) «ما طبع عن بلدان العراق» سومر م١٠ ج١ ص٥٢- ٥٤.
(٦) علم التّاريخ عند المسلمين ٢٩١، ٣١٥.

١- الكتب الخاصة في تاريخ الكوفة:

ذكرت المصادر أسماء عدد من المؤلفين الّذين ألفوا عن الكوفة كتباً مستقلة بعناوين مختلفة، فقد ذكر النّجاشي في سرده الكتب الّتي ألفها محمّد بن بكران الرّازي «كتاب الكوفة»[7]، غير أنّه لم يذكر شيئاً عن ترجمة المؤلف أو سنة وفاته أو محتوى الكتاب.

وذكر السّخاوي أنّ الكتب المؤلفة عن «الكوفة لابن مجالد، ولعمر بن شبة، ولأبي الحسن محمّد بن جعفر بن هارون بن فروة التّميمي الكوفي النّحوي ابن النّجار»[8]، فأمّا كتاب ابن المجالد فقد ورد ذكره باسم «تاريخ الكوفة» ضمن قائمة الكتب الّتي ذكر ابن السّاعي في بعض تآليفه أنّه قد قرأها[9]، غير أني لم أجد في أي مصدر آخر إشارة إلى هذا الكتاب، أو أية معلومات عن مؤلفه الّذي لا علاقة له بالمجالد بن سعيد بن مجالد الفقيه الكوفي المشهور الّذي كان من شيوخ أبي يوسف[10].

وأمّا ابن شبة فهو عمر بن شبة النّمري المتوفي سنة ٢٦٢هـ، وقد ذكر له ابن النّديم اثنين وعشرين كتاباً في الشّعر والنّحو والقرآن والنّسب وفي تاريخ بعض الأحداث وبعض المدن، ومنها «كتاب الكوفة» و «كتاب أمراء الكوفة»[11] وقد اعتمد الطّبري على ابن شبة في نقل معظم ما روي عن المدائني في حوادث البصرة وخراسان، كما نقل السّمهودي عنه معلومات عن خطط المدينة[12]، ولكني لم أجد من نقل عنه ما يتعلق بالكوفة.

أمّا تاريخ الكوفة لابن النّجار (٣٠٣- ٤٠٢)[13]، فهو مفقود، غير أنّه وصلتنا نصوص عن ابن النّجار نقلتها كتب عدّة، ففي

(٧) الرّجال ٣٠٧.
(٨) الإعلان بالتّوبيخ ٦٣٩.
(٩) الدّرر الكامنة ٢/ ٣٦٥ ط حيدر آباد.
(١٠) ذكر ابن النّديم «ابن مجالد» من ضمن قائمة الوراقين (الفهرست ١٠ طبعة رضا نجدد) ونقل أبو علي العلوي في كتابه فضل الكوفة أربعة نصوص عن عبد الله بن المجالد بن بشر (انظر أدناه) غير أنّه لم يذكر اسم كتاب عبد الله بن المجالد، كما أني لم أجد فيما قرأته من الكتب معلومات عن هذا الرّجل.
(١١) الفهرست ١٢٥.
(١٢) انظر في ذلك مقالي «المؤلفات العربية عن الحجاز والمدينة» ص١٣١- ١٣٤ مجلة المجمع العلمي العراقي م١١ سنة ١٩٦٤، وتوجد قطعة من كتاب ابن شبة عن المدينة في مكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة، انظر مجلة العرب م٤ ج٤ سنة ١٩٧٠ ص٣٢٧ فما بعد، وانظر عن المقتطفات من بعض كتب ابن شبة في كتاب تاريخ المؤلفات العربية لفؤاد سزكين ١/ ١٧٣ (بالألمانية).
(١٣) انظر عن ترجمة ابن النّجار: تاريخ بغداد للخطيب ٢/ ١٥٨- ١٥٩، المنتظم لابن الجوزي ٧/ ٢٦، إرشاد الاريب لياقوت ٦/ ٤٦٧، غاية النّهاية في طبقات القراء لابن الجزري ٢/ ١١١، شذرات الذّهب لابن العماد ٢/ ١٦٤، علم التّاريخ عند المسلمين لروزنثال ١٩٧، تاريخ التّراث العربي لفؤاد سوزكين ١/ ٣٥٠ وسنشير إليه «سوزكين».

كتاب إرشاد الأريب لياقوت الحموي خمسة نصوص عنه (١-٤١٠، ٣-٦٩، ٤-٢٤٥، ٥-١١٣، ٦-٤٦٧) وفي لسان الميزان خمسة نصوص أيضاً (١/ ٤١٣، ٤١٤، ٤٦٨، ٣-١٤٧، ٢٠٥) وفي معجم البلدان لياقوت نصان (٤/ ١١٧، ٥٦٨) وفي مخطوطة «فضل الكوفة» أربعة نصوص منقولة عن ابن النّجار، وقد نقل ابن طاووس في «فرحة الغري» عن ابن النّجار وذكره في أحد المواضع «أبو جعفر الحسن بن محمّد بن جعفر التّميمي المعروف بابن النّجار» في كتابه «تاريخ الكوفة وهو الكتاب الموسوم المنصف»[١].

ويتبين من هذه المقتطفات إنّ ابن النّجار بحث في هذا الكتاب خطط الكوفة وتراجم رجالها، ومن المعروف أنّ العرب ألفوا كتباً كثيرة في عنوانها «تاريخ» للمدن، وأغلب هذه الكتب الّتي ألفت حتّى أواسط القرن الثّالث الهجري الّتي وصلتنا، تبحث في الخطط وفي أبرز المعالم العمرانية في المدينة موضوع الدّراسة، كما تسرد الحوادث الّتي جرت فيها أو لها صلة بها، أمّا الكتب الّتي ألفت منذ القرن الخامس الهجري فتبحث عادة في فضائل المدينة وخططها ومعالمها العمرانية، ثمّ تذكر تراجم أبرز رجالها، وبخاصة من علماء الحديث، فكتاب ابن النّجار عن تاريخ الكوفة هو من أقدم الكتب الّتي وصلتنا من هذا الطّراز.

وقد ذكرت المصادر عدداً من الكتب عنوان كلّ منها «فضل الكوفة»، وقد وصلنا منها كتاب لأبي علي محمّد بن علي بن الحسن الكوفي العلوي ت ٤٤٥هـ[٢]، وهو مخطوط في المكتبة الظّاهرية بدمشق (مجموع ٩٣ ص٢٨٢-٣٠٧)، وتاريخ نسخه سنة ٤٧٤هـ وهو مقسم إلى فصول هي: ذكر النّبي للكوفة، وشراء إبراهيم الخليل ظهر الكوفة، وشراء الإمام علي ظهر الكوفة، وأنّه يحشر فيها سبعون ألفاً بدخول الجنة، ومدح أرض الكوفة واختيار الملوك سكناها لصحة هوائها وطيب تربتها، ومدح الإمام علي عليه السلام الكوفة وأهلها، وقول عمر في تفضيل أهل الكوفة، وقول سلمان في فضل الكوفة وأهلها، وقول حذيفة بن اليمان في فضل الكوفة، وقول الحسن والحسين وعلي ابن الحسين٣ في فضل الكوفة وأهلها، وقول محمّد بن الحنفية في فضل الكوفة وأهلها.

وكتاب أبي علي العلوي يذكر مسانيد الرّوايات كافة الّتي أوردها، وهي تبلغ مائة واثنتين وخمسين رواية، منها ٢٦ عن أبي طالب محمّد بن العبّاس الحذاء، و٢٣ عن محمّد ابن عبد الله الجعفي، و١٥ عن الحسين بن أحمد بن أبي داؤود الجعفري المقرئ القطان، و٧ عن علي بن محمّد بن الفضل الدّهقان، و٦ عن الحسن بن محمّد بن الحسين البجلي، و٥ عن محمّد وزيد ابني أبي هاشم جعفر بن محمّد العلوي، و٤ عن كلّ من محمّد بن جعفر التّميمي، وعبد الله بن مجالد بن بشر والحسين بن أحمد بن داود الحضري، وثلاث روايات عن محمّد بن الحسين بن غزال، أمّا بقيّة الرّوايات فمنفردة.

ويحتوي الكتاب على نصوص في مدح الكوفة، وهي نصوص محدودة ولكنها تتكرر في مساند متعددة، ومعظمها في إطراء الكوفة صبغتها المقدسة، غير أنّ فيها نصوصاً قليلة ومهمة عن خطط الكوفة، وكثير من النّصوص الّتي أوردها في مدح الكوفة مذكورة في مصادر أقدم كالبلاذري وابن قتيبة والطّبري.

وقد ذكر الطّوسي كتابين عنوان كلّ منهما «فضل الكوفة» أحدهما لعلي بن الحسين بن فضال[٣]، والثّاني لأبي العبّاس أحمد بن محمّد بن سعيد المشهور باسم ابن عقدة[٤] فأمّا الكتاب الأوّل فقد ذكره ابن شهراشوب ضمن قائمة الكتب الّتي ألفها ابن فضال[٥] أمّا النّجاشي فقد ذكر في ترجمته لابن فضال عدداً من الكتب منها «كتاب الكوفة»[٦] ولعله كتاب «فضل الكوفة» نفسه، وقد ذكر النّجاشي ابن فضال في مواضع عدة من كتابه[٧]، غير أنّه لم يشر صراحة إلى نقله عن هذا الكتاب، وقد وصف الطّوسي ابن فضال بأنّه «فطحي المذهب، ثقة كوفي كثير العلم، واسع الرّواية والأخبار، جيد التّصانيف، غير معاند» كما ذكر له عدّة كتب أخرى، وذكر أيضاً «أخبرنا بجميع كتبه قراءة عليه أكثرها، والباقي إجازة، أحمد بن عبدون عن علي بن محمّد بن الزّبير سماعاً وإجازة منه»[٨].

أمّا ابن عقدة فهو محدث كوفي مشهور (٢٤٩-٣٣٣هـ) وقد ألف كتباً كثيرة[٩] وقد نقل أبو علي العلوي عن ابن عقدة سبع عشرة رواية منها واحدة بسند عن أبي جعفر التّميمي، والباقية بسند عن محمّد بن عبد الله الجعفي، وقد ذكر هذا الكتاب كلّ من النّجاشي وابن شهراشوب[١٠].

(١) فرحة الغري ٥٧ وانظر أيضاً ٤٩/ ١٠٦.

(٢) انظر عن ترجمته شذرات الذّهب ٣/ ٢٧٤، سوزكين ١/ ٣٥٠.

(٣) الفهرست ٩٢.

(٤) الفهرست ٢٨.

(٥) معالم الإيمان ٦٥.

(٦) الرّجال ١٩٦.

(٧) انظر مثلاً الرّجال ٢٤، ٦٣، ١٩١، ٢١١.

(٨) الفهرست ٩٢- ٩٣.

(٩) انظر عن ترجمته: النّجاشي ٧٣- ٧٤، تاريخ بغداد ٥/ ١٤- ٢٣، المنتظم ٦/ ٢٢٦- ٧، ميزان الاعتدال ١/ ٦٤، لسان الميزان ١/ ٢٦٣- ٢٦٦، تذكرة الحفاظ للذهبي ٣/ ٥٥، سير أعلام النّبلاء ١/ ٨٣، أعيان الشّيعة ٩/ ٤٢٨- ٤٤٤، سزكين ١/ ١٨٢ (بالألمانية).

(١٠) الرّجال ٧٤ معالم العلماء ١٦.

وقد ذكر النّجاشي «كتاب الكوفة» لمحمّد بن علي بن الفضل بن تمام الدّهقان وقال أنّه قرأه على أبي عبد الله الحسين بن عبد الله[1] وقد نقل أبو علي العلوي عن الدّهقان سبعة نصوص دون الإشارة إلى الكتاب الّذي نقلها عنه، وقد ذكر الطّوسي محمّد بن علي الدّهقان وقال أنّه كثير الرّواية، له كتب منها كتاب الفرج في الغيبة كبير حسن، أخبرنا برواياته وكتبه كلّها الشّريف أبو محمّد المحمدي عنه، وأخبرنا أيضاً جماعة عن التّلعكبري عنه»[2]، غير أنّ الطّوسي لم يذكر صراحة كتاباً للدّهقان عن الكوفة.

وقد ذكر النّجاشي خمسة كتب عن فضل الكوفة هي:

١- «فضل الكوفة» لمحمّد بن أحمد بن خاقان النّهدي.

٢- «الكوفة وما فيها من الآثار والفضائل» لأحمد بن العبّاس النّجاشي.

٣- «المزار وفضل الكوفة ومساجدها» لجعفر بن الحسين بن علي بن شهريار القمّي.

٤- «فضل قم والكوفة» لسعد بن عبد الله القمّي.

٥- «فضل الكوفة ومن نزلها من الصّحابة» لإبراهيم بن محمّد بن سعيد الثّقفي[3].

وقد ذكر كلّ من الطّوسي[4]، وابن شهراشوب[5] كتاب سعد بن عبد الله القمّي أمّا عن مؤلفي هذه الكتب، فإنّي لم أجد معلومات عن محمّد بن أحمد بن خاقان، أمّا أحمد بن العبّاس النّجاشي فهو كتاب الرّجال، وقد توفي سنة ٤٠٥هـ وأمّا جعفر بن الحسين القمّي فهو قمّي انتقل إلى الكوفة وأقام بها وتوفي سنة ٣٠٤هـ[6].

وأمّا سعد بن عبد الله القمّي فقد ذكره ابن شهراشوب وقال أنّه «له كتاب» دون أن يذكر اسمه[7]، وذكر النّجاشي وفاته سنة ٢٢٩هـ[8].

أمّا إبراهيم بن محمّد بن سعيد الثّقفي فهو مؤرخ مشهور، ولد في الكوفة، ثمّ انتقل إلى أصفهان وتوفي سنة ٢٨٣هـ[9]، وألف كتب عدّة أشهرها كتاب الغارات الّذي نقل عنه كثيراً ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة[10]، غير أنّي لم أجد من نقل عن كتابه في فضل الكوفة لقد ذكرت أنّه لم يصلنا من الكتب الّتي عنوانها «فضل الكوفة» إلاّ كتاب أبي علي العلوي ومن المعلوم أنّ كلمة «الفضل» «الفضائل» يقصد بها المميزات الحسنة، فكتب الفضائل تؤكد على المزايا دون المعايب، وهي عادة تهتم بالمزايا الخلقية الّتي تقدرها الأوساط الدّينية، والواقع أنّ العرب ألفوا كتباً كثيرة في فضائل الأشخاص والقبائل والشّعوب والمدن، ذكر ابن النّديم عدداً غير قليل منها، ويبدو من كتاب علي الحسني، ومن النّصوص الّتي وصلتنا عن فضائل المدن الأخرى أنّ كتب «الفضائل» متأثرة بالبيئة الفكرية السّائدة في الأوساط الدّينية، فهي تهتم بذكر مساند نصوصها، كما تهتم بإيراد أقوال لبعض الصّحابة أو ذوي المكانة الدّينية، في إظهار ميزات ذات طابع ديني، كأن يكون قد زارها الأنبياء أو أنّ في تربتها الخير والبركة، أو أن تكون مقدسة، غير أنّ فيها أحياناً نصوصاً عن خططها وتاريخ بعض الأحداث فيها، ولعل كتب «فضائل الكوفة» الّتي ذكرناها أعلاه تجري كلّها على هذا النّمط مع اختلاف في التّفاصيل.

١- كتب الولاة والقضاة:

ذكر ابن النّديم اسم كتابين ألفهما الهيثم بن عدي هما «ولاة الكوفة» و«قضاة الكوفة والبصرة»[11]، والكتابان مفقودان، ومن المحتمل أنّهما كانا معتمد كلّ من خليفة ابن خياط والطّبري واليعقوبي في قائمة الولاة الّتي أوردوها في كتبهم بعد ذكر حوادث كلّ سنة أو في ترجمة الخلفاء، غير أنّ هذه المقتبسات لا تكفي للجزم بمدى نطاق بحث الهيثم بن عدي، لأنّها مقصورة على ذكر أسماء الولاة دون الإشارة إلى أعمال كلّ منهم.

وقد خصص وكيع في كتابه «أخبار القضاة» مقداراً كبيراً لقضاة الكوفة في القرون الثّلاثة الأولى، وأورد في كلامه عن كلّ قاض عدداً من القضايا الّتي نظر فيها، وتطرق إلى معلومات كثيرة عن الأحوال الإدارية والاجتماعية فيها[12]..

٢- كتب التّاريخ العام:

وفي الكتب الّتي تتحدث عن الأحداث السّياسية معلومات عن الكوفة وأهلها ورجالها، وردت ثنايا كلامهم عن تلك الأحداث، فقد ألفت كتب عدّة عن الفتوح وتاريخ الخلفاء، وكتب

(١) الرّجال ٢٩٩.

(٢) الفهرست ١٥٩.

(٣) هذه الكتب وردت بالتتابع في كتاب الرّجال ٢٦٢/ ٧٩/ ٩٥/ ١٣٤/ ١٤.

(٤) الفهرست ٧٦.

(٥) معالم العلماء ٥٤.

(٦) الرّجال ٩٥.

(٧) معالم العلماء ٥٤.

(٨) الرّجال ١٢٥.

(٩) انظر عنه الفهرست لابن النّديم ٢٢٤، الرّجال ١٤- ١٥، معالم العلماء ٣، إرشاد الأريب ٨/ ٢٩٤- ٦، لسان الميزان ٢/ ١٠٢، أعيان الشّيعة ٥/ ٣٥٠- ٣، الأعلام ١١/ ٢٦، سوزكين ١/ ٣٢١ (بالألمانية).

(١٠) انظر عن مواضع هذه المقتطفات في شرح نهج البلاغة ١/ ١٤٤- ٥، ١٥٣- ٧، ٢١١، ٢١٣، ٢٦٤/ ٣٢٨، ٣٥٢، ٣٥٣/ ٣٦٥، ٣٦٨، ٣٦٩، ٣٧٠، ٣٧٢، ٢/ ٢٢- ٣٨، ٤٧/ ٥٠ وانظر سوزكين ١/ ٣٢١ (بالألمانية).

(١١) الفهرست ١١٢.

(١٢) أخبار القضاة ٢/ ١٨٤ فما بعد ٣/ ١- ١٩٩.

عن ولاة الكوفة كزياد، ومصعب، والحجاج، وخالد بن عبد الله القسري.

كما ألف بعض المؤرخين كتباً في أحداث وثيقة الصّلة بالكوفة كوقعة الجمل وصفين والنّهروان، ومقتل كلّ من حجر بن عدي، والحسين، والمختار، وزيد بن علي، وابن الأشعث.

فقد ألف عدد من المؤرخين المسلمين الأوائل كتباً في هذه الأحداث، ذكر ابن النّديم عدداً منهم وأهمهم أبو مخنف الّذي ألف كتباً في وقعة الجمل، وصفين، ومقتل علي، ومقتل الحسين، ومقتل حجر بن عدي.

كما ألف عن سليمان بن صرد وعين الوردة، والمختار، وشبيب الخارجي، ومطرف بن المغيرة، ودير الجماجم، وباجميرا ومقتل ابن الأشعث، وعن خالد القسري.

وألف نصر بن مزاحم كتباً في وقعة الجمل، وصفين، ومقتل حجر بن عدي، ومقتل الحسين.

وألف الهيثم بن عدي عن «نزول العرب بخراسان والسّواد» وعن خالد بن عبد الله القسري، فضلاً عن كتبه عن خطط الكوفة، وعن أمراء الكوفة.

وألف الواقدي عن وقعة الجمل، وصفين، وفتوح العراق.

وألف المدائني عن الجمل، والنّهروان، وعمران بن حطان، وفتوح العراق، وفتوح الرّي، وخطب علي وكتبه إلى عماله.

وألف أبو عبيدة عن السّواد وفتحه، والجمل، والخوارج.

وألف الغلابي عن الجمل، وصفين، ومقتل علي، ومقتل الحسين.

وألف الأشناني عن فضائل أمير المؤمنين، ومقتل الحسين، ومقتل زيد بن علي.

وألف كلّ من إسحق بن بشر وأبي إسحق العطار عن الجمل، وعن صفين.

وألف كلّ من سيف بن عمر وعبد الله بن محمّد بن أبي شيبة عن الجمل.

كما ألف ابن النّطاح عن مقتل زيد بن علي وابن حماد الثّقفي عن مقتل حجر بن عدي.

وقد ذكر الطّوسي كتباً أخرى في مقتل علي ألفها كلّ من ابن أبي الدّنيا وغياث بن إبراهيم، وفي مقتل الحسين ذكر كتباً ألفها إبراهيم بن إسحق النّهاوندي ومسلمة بن الخطاب وابن أبي الدّنيا وابن بابويه[١].

ويتبين مما تقدّم أنّ أكثر المؤلفات في وقعة الجمل (١٠) ووقعة صفين (٦) وفي مناقب الإمام علي ومقتله (٦-٥) ثمّ في مقتل الحسين (٤) ومقتل حجر بن عدي (٣) ومقتل زيد بن علي (٢) وكلّ هذه الأحداث تتصل بالكوفة وتتعلق بآل علي وأنصاره.

ومن المؤرخين الّذين كتبوا فيها واحد حجازي (الواقدي) واثنان بصريان (المدائني وأبو عبيدة) أمّا الباقون فأغلبهم كوفيون، ولم يصلنا كاملاً أي من الكتب الآنفة الذّكر سوى كتاب صفين لنصر بن مزاحم، غير أنّه وصلتنا مقتطفات متباينة من المؤلفات الباقين، موجودة بصورة خاصة في تاريخ الطّبري، وأنساب الأشراف للبلاذري، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، فأمّا الكتابان الأولان فقد عينا بذكر مساند أخبارهما الّتي استقيا معظمها من أبي مخنف، والمدائني، وأبي عبيدة، والهيثم بن عدي، ولكنهما لم يذكرا اسم الكتاب الّذي نقلا عنه الأخبار، غير أنّه يمكن حدس ذلك من مادة الأخبار الّتي نقلوها، فالأخبار المتعلقة بالجمل لا بد أن تكون منقولة من كتاب الجمل، وهكذا بقيّة الأخبار، وليس هنا مكان البحث في سبب إغفال هذين المؤرخين ذكر اسم كتب مصادرهما.

ويتميز ابن أبي الحديد بالمادة التّاريخية الضّخمة الّتي أوردها في شرحه واستطراداته المفصلة في شرح نهج البلاغة، وفيها معلومات غنية عن الكوفة. وقد ذكر الكتب الّتي نقل عنها بعض معلوماته، ومنها كتاب صفين لنصر بن مزاحم الّذي أكثر من الإشارة إليه، كما ذكر كتاب صفين للواقدي[٢]، وكتاب صفين للمدائني[٣] وكتاب صفين لإبراهيم بن الحسن بن علي بن ديزيل الهمداني[٤] وذكر أيضاً كتاب وقعة الجمل لأبي مخنف[٥]، وكتاب الجمل للمدائني[٦] هذا بالإضافة إلى المعلومات الكثيرة الّتي نقلها عن شيوخ ذكرهم دون أن يسمي كتبهم.

٣- كتب وأبحاث عن الخطط:

لكتب الخطط أهمية كبيرة في دراسة الأحوال والتّطورات العمرانية والاجتماعية والاقتصادية للمدن، إذ أنّ هذه الكتب تهتم عادة بأقسام المدينة وسكانها وتوزيعهم تبعاً لسكانهم كما تذكر المعالم البارزة كالمساجد ودار الإمارة، وكذلك أهم الدّور، وتذكر أيضاً أسماء عدد من الشّخصيات البارزة في المدينة ومصادر قوتهم وثروتهم والمناصب الإدارية الّتي شغلوها. وكثيراً ما تبدأ هذه الكتب بمقدمة بمختلف طولها في تاريخ الّذين استوطنوا فيها، والأحداث البارزة الّتي حدثت فيها أو كانت لها علاقة بها.

(١) انظر عن مواضيع ذكر هذه الكتب في فهرست ابن النّديم وفهرست الطوسي القائمة التي نشرتها في كتاب «علم التّاريخ عند المسلمين» ص٢٧٣-٣١٦.

(٢) شرح نهج البلاغة ١/ ٢٠٢.

(٣) المصدر نفسه ١/ ١٩٥، ٢٠٢، ٢٠٣، ٢/ ٤٩- ٥٠.

(٤) المصدر نفسه ١/ ١٨٧، ٢٠١، ٢٠٢، ٢٠٥، ٢١٥.

(٥) المصدر نفسه ١/ ٤٩، ٣٤٠.

(٦) المصدر نفسه ٢/ ٧٧.

وقد ذكرت المصادر كتاباً واحداً عن خطط الكوفة ألفه الهيثم بن عدي[1] وهو كتاب مفقود، ولم يشر إليه الّذين بحثوا عن خطط الكوفة في مساندهم. غير أنّ علي بن محمّد العلوي أورد في «فضل الكوفة» نصوصاً عن خططها، منقولة عن الهيثم بن عدي، ولعل هذه النّصوص مأخوذة من كتاب خطط الكوفة. ومن المحتمل أنّ بعض المعلومات الّتي ذكرها البلاذري عن خطط الكوفة ولم يشر إلى مصدرها مستمدة من كتاب الهيثم أيضاً.

وقد خصصت بعض المصادر فصولاً عن خطط الكوفة، وأهم هذه المصادر هي فتوح البلدان للبلاذري، وتاريخ الطّبري وكتاب البلدان لليعقوبي.

فأمّا البلاذري فإنّه خصص عشر صفحات[2] من كتابه بحث فيها عن تمصير الكوفة وخططها وأبرز الدّور فيها، كما أورد معلومات عن بعض الأبنية والقصور والقرى المحيطة بالكوفة. وقد ذكر في معظم ما أورده أسماء الرّواة الّذين اعتمد عليهم، واكتفى في بعض النّصوص بذكر كلمة (قالوا) دون أن يخصص أسماءهم، ولم يذكر اسم أي كتاب لأي من هؤلاء الشّيوخ. والرّواة الّذين ذكر اعتماده عليهم في هذا الفصل هم أبو مسعود الكوفي (١٠) وهشام بن الكلبي (٧) ووكيع (٤) والمدائني (٢) والعبّاس بن الوليد النّرسي (٢) كما ذكر رواية واحدة عن كلّ من محمّد بن سعد، ويزيد بن هارون، والهيثم بن عدي، وإسماعيل بن مجالد، وشريك.

ويتبين من هذا السّرد أنّ أبرز مصادر البلاذري في هذا الموضوع هو أبو مسعود الكوفي، حيث نقل عنه معلومات مهمة، كما نقل عنه أيضاً في مواضع أخرى من «الفتوح» معلومات عن أحوال العراق الأوسط الّذي له صلة وثيقة بالكوفة، وقد نقل عنه في الجزء الأوّل من «أنساب الأشراف» في ستة مواضع، وفي الجزء الخامس في خمسة مواضع.

لم ترد إشارة إلى أبي مسعود الكوفي في كتب أبي يوسف، أو يحيى بن آدم، مما قد يدل على أنّه متأخر عنهما، كما أنّ ابن سعد والطّبري لم يذكراه من رواتهما، ولم يشر إليه ابن النّديم، كما لم تذكره كتب التّراجم، وقد ذكر الذّهبي في المشتبه عدداً من الأشخاص كنية كل منهم أبو مسعود، وأقربهم هو محمّد بن جعفر الفتات (المشتبه ٣/ ١١٤٩) غير أنّه لابدّ من توافر أدلة أخرى لكي نجزم بأنّه هو الّذي اعتمد عليه البلاذري. ويلاحظ أنّ البلاذري روى عن أبي مسعود القتات (فتوح ٧، أنساب ١/ ٤٣٩).

إنّ معظم روايات أبي مسعود في البلاذري خالية من السّند، غير أنّه ذكر عنه رواية في الخطط «عن بعض الكوفيين» (٢٧٩).

وذكر من شيوخه يحيى بن سلمة بن كهيل الحضرمي (٢٨٧)، كما ذكر في مواضع أخرى من الفتوح من شيوخه عوانة (٢٦٤، ٢٩٣، ٣٨٢) وابن مجالد (٢٤٣) والهيثم بن عدي (٦٦) والمبارك بن سعيد (٣٠٥)، ومحمّد بن مروان (٦٦).

وذكر البلاذري في أنساب الأشراف من شيوخ أبي مسعود كلاً من عوانة (١/ ٤٩٣، ٥/ ١٤٦- ٢٨١) وعلي بن هاشم (١/ ٤١٤) ومالك بن أنس (١/ ٤١٤) وابن أبي الأجلح (١/ ٤١٦) وابن الكلبي (١/ ٤٢٤) وغياث بن إبراهيم (٥- ٩٩) وابن كناسة (٥/ ١٧٣) وعلي بن مجاهد (٥/ ٢٦٣) وكلّ هؤلاء من شيوخ ابن سعد مما يدل على أنّ أبا مسعود عاش في أوائل القرن الثّالث الهجري.

وقد نقل البلاذري في فصل تمصير الكوفة سبع روايات عن هشام بن الكلبي، غير أنّه لم يذكر فيما إذا كان هذا النّقل من كتاب معين أم من السّماع، ومن المعلوم أنّ ابن الكلبي ألف كتباً كثيرة في الأنساب والبلدان وفي بعض الحوادث.

ولم أجد المعلومات الّتي نقلها البلاذري عن ابن الكلبي في مخطوطتي أنساب ابن الكلبي.

وقد نقل الهمداني في كتاب البلدان كثيراً مما أورده البلاذري عن خطط الكوفة[3] كما نقل ياقوت في معجم البلدان عن البلاذري أيضاً، ولكنهما لم يصرحا بذكر البلاذري أمّا الطّبري فقد خصص لتأسيس الكوفة أربع عشرة صفحة[4] واعتمد في كلامه بالدّرجة الأولى على سيف بن عمر الّذي اعتمد بدوره على محمّد وطلحة وعمر وسعيد والمهلب في أربع روايات، وفي رواية خامسة عن زياد بدل المهلب، ورواية سادسة لم يذكر المهلب ولا يزيد.

وقد اعتمد سيف في روايتين على ابن شبرمة الّذي اعتمد بدوره على الشّعبي وفي رواية على مخلد بن نسير عن أبيه النّسير بن ثور.

وفي رواية عن عطاء أبي محمّد مولى إسحق بن طلحة.

وفي رواية عن عمر بن عياش أخي أبي بكر بن عياش عن أبي كثير.

وقد نقل الطّبري أيضاً رواية بسند عن (محمّد بن عبد الله بن صفوان عن أمية بن خالد عن أبي عوانة عن حصين بن عبد الرّحمن)، ورواية عن الواقدي، ورواية عن عطية بن الحارث.

وقد تكلم في هذه الصّفحات عن اختيار موقعها، وتأسيس المسجد الجامع وتقسيم الخطط على العشائر، وبعض الدّور فيها. إنّ عدد هذه الصّفحات المخصصة لتأسيس الكوفة يعادل نصف عدد الصّفحات الّتي خصصها لتأسيس بغداد.

(١) الفهرست ١١٢.

(٢) فتوح البلدان ٢٧٤- ٢٨٨.

(٣) مختصر كتاب البلدان ١٨١- ١٨٤.

(٤) تاريخ الطّبري ١/ ٢٤٨٢- ٢٤٩٦.

ومن المعلوم أنّ تاريخ الطّبري يهتم بالحوادث السّياسية، وأنّه أورد أوسع التّفاصيل عن الحوادث الّتي ساهم بها أهل الكوفة وخاصة في العصر الأموي الّذي كانت فيه الكوفة المركز الرّئيسي لتلك الحوادث. وفي ثنايا الأخبار عن هذه الحوادث وردت معلومات متناثرة، ولكنها قيمة، عن تطور الكوفة وسكانها من العرب وقبائلهم وكبار رجالهم.

والمصادر الرّئيسة الّتي اعتمد عليها الطّبري في هذه الأحداث هم أبو مخنف وعلي بن محمّد المدائني[١].

٤- الخصائص والمفاخرات وأهميتها في دراسة تاريخ الكوفة:

لفتت أنظار العرب خصائص المدن والأقاليم، سواء في الأحوال المناخية، أو الأخلاقية أو المادية، وهذه الخصائص تكشف التّنوع والإقليمية في الأجزاء المكونة للدّولة الإسلامية. وقد وصلتنا نصوص متعددة عن خصائص بعض المدن والأقاليم الّتي يشملها العالم الإسلامي، وهي تصف هذا التّنوع في العصر السّاساني وفي العصر الإسلامي.

نقلت المصادر العربية نصوصاً منسوبة إلى كعب الأحبار وصف فيها خصائص الأقاليم للخليفة عمر بن الخطاب وإلى ابن القربة ذكرها للحجاج، ثمّ إلى الجاحظ الّذي اهتم بذكر خصائص منتوجات الأقاليم. وقد وردت المصادر ذكر نصوص عن خصائص المدن والأقاليم دون ذكر مصادرها.

وقد ترددت هذه النّصوص في الكتب وخاصة في عيون الأخبار لابن قتيبة[٢] ونهاية الإرب للنّويري[٣]، غير أنّ أوسع من نقل نصوصاً في ذلك هو كتاب لطائف المعارف للثّعالبي[٤]، وكتاب البلدان لابن الفقيه[٥].

أمّا المفاخرات فهي تذكر بعض الخصائص الّتي تميز المدينة، وهي تختلف عن الفضائل من حيث أنّها لا تقتصر على إبراز الجانب الدّيني والخلقي، بل تشمل عادة جوانب الحياة المادية والدّنيوية وما يتصل بها من الأحوال السّياسية، والاقتصادية والاجتماعية وهي تبرز بعض الجوانب الممدوحة، وكثيراً ما تذكر عيوب المنافسين لها.

والمفاخرات معروفة عند العرب منذ العصر الجاهلي، وقد أشار القرآن الكريم بمعرض الذّم إلى تفاخر الجاهليين بالآباء (سورة الحديد ٢٠) وقد تابع العرب مفاخراتهم بعد الإسلام، وأبرز مظاهرها النّقائض الّتي كانت تقوم بين الشّعراء وأشهرها نقائض جرير والفرزدق، ونقائض جرير والأخطل.

قد ألف العرب كتباً في المفاخرات ذكر منها ابن النّديم «مفاخرة العرب والعجم»[٦] ومفاخرة العرب ومفاخرة القبائل في النّسب لعمر بن المطرف[٧] ومفاخرة الورد والنّرجس لأحمد بن أبي طاهر[٨].

وقد ذكر ابن النّديم كتاب «مفاخرة أهل البصرة وأهل الكوفة» للهيثم بن عدي[٩]، وهو كتاب مفقود، ولم تشر إليه المصادر الّتي نقلت المفاخرات.

غير أنّ اهتمام الهيثم بن عدي بالتّاريخ دون الأدب، يحملنا على الاعتقاد بأنّه نقل فيه أخبار المفاخرات، ولعله ذكر أيضاً معلومات تؤيد مفاخر كل من ومفاخرات الكوفة الّتي وصلتنا جرت كلّها مع البصرة، وقد روى بعضها في المدينتين.

عيون الأخبار لابن قتيبة، وكتاب البلدان لابن الفقيه، ومعجم البلدان لياقوت وقد حدثت بداياتها في عهد مصعب بن الزّبير، ثمّ حدثت أيضاً في عهد عبد الملك بن مروان، والحجاج بن يوسف، وهشام بن عبد الملك، وأبي العبّاس السّفاح، والمأمون.

إنّ هذه المفاخرات تعبر عن الرّوح المحلية، وتظهر تمكن رابطة المدينة، وتلقي ضوءً مهماً على خصائص الكوفة ومميزاتها والطّابع العام لها.

٥- كتب الجغرافية:

نقصد بكتب الجغرافية الكتب الّتي تعني بوصف البلدان والمواصلات بينها ومنتوجاتها وهي أمّا كتب وصف أو كتب رحلات، فهي تختلف عن الكتب المفردة لبلد واحد من حيث أنّها تصف عدّة مدن وأقاليم، ولا تقتصر على واحد منها، كما أنّها تهتم بوصف الأحوال القائمة في زمن تأليفها بالدّرجة الأولى، علماً بأنّ بعضها يتطرق إلى ذكر أحوالها السّابقة.

لقد ألف العرب عدداً من الكتب في البلدان وما يتصل بها، ذكر منها ابن النّديم للأصمعي وابن الكلبي والحسن بن محبوب السّراج وابنه أحمد والكندي وأبي حنيفة الدّينوري وأبي الوزير عمر بن المطرف وابن أبي عون وكتباً في المسالك والممالك لأحمد ابن الحارث الخراز والجيهاني والسّرخسي والمروزي والبرقي[١٠] غير أنّ هذه الكتب كافة مفقودة.

(١) انظر بحث الدّكتور جواد علي «موارد تاريخ الطّبري».
(٢) عيون الأخبار ١/ ٢١٣- ٢٢٢.
(٣) نهاية الأرب ١/ ٣٦٢ ويلاحظ أنّ كثيراً من نصوصه منقولة عن لطائف المعارف.
(٤) لطائف المعارف ٢٣٥- ٨.
(٥) مختصر كتاب البلدان ٩٢/ ١١٤، ١٨٦- ٧/ ٢٠٩- ٢١٢.
(٦) الفهرست ١٦٧.
(٧) المصدر نفسه ١٤١.
(٨) المصدر نفسه ١٦٣.
(٩) المصدر نفسه ٣١٧.
(١٠) انظر عن أسماء هذه الكتب والصّفحات الّتي ذكرت في كتاب الفهرست: علم التّاريخ عند المسلمين ص ٢٨٨ فما بعد.

ومن أهم وأقدم ما وصلنا هو كتاب فتوح البلدان للبلاذري، وهو كتاب «تاريخ» من حيث أنّه يتكلم عن الفتوح والأحداث الّتي مرّت بالعالم الإسلامي ولكنه مرتب على المدن والبلاد، وفيه معلومات قيمة عن الخطط والسّكان والإدارة، وقد تحدثنا عن الفصل الّذي كتبه عن الكوفة، وقد نقل عن الفتوح كثيراً كلّ من قدامة بن جعفر في كتاب الخراج، وياقوت في معجم البلدان.

وقد وصلنا من كتب الرّحلات الّتي بحثت الكوفة رحلات ناصري خسرو وابن جبير، وابن بطوطة.

أمّا كتب وصف البلدان فمن أقدمها وأهمها كتاب المسالك والممالك لابن خرداذبة، الّذي اهتم بالمواصلات والجبايات والأقسام الإدارية، واعتمد فيما يظهر على سجلات الدّواوين من المعلومات «الرّسمية»، فمعلوماته مفيدة في ذكر أحوال منطقة الكوفة، أمّا الكوفة ذاتها فلم يتطرق إليها.

ومن هذا النّمط المنزلة السّابقة من كتاب الخراج لقدامة بن جعفر، ويبدو أنّ قدامة نقل المعلومات الّتيس أوردها في هذه المنزلة عن ابن خرداذبة، فهين متطابقة في نطاقها ومتشابهة في مادتها.

ومن الكتب الجغرافية العربية كتاب المسالك والممالك للاصطخري، الّذي أخذه ابن حوقل حرفياً، مع إضافات قليلة في الكلام عن بعض الأقاليم، وقد اتهمت مصادر عدّة الاصطخري بأخذه مادة كتاب أبي زيد البلخي المفقود، وأياً كان مؤلف الكتاب، فإنّه يقدّم معلومات واسعة مستجدة من الدّواوين عن فارس والمشرق، أمّا عن العراق فإنّ معلومات وصفية، وفيه ملاحظات قيمة عن الأحوال في القرن الثّالث الّذي ألف فيه الكتاب.

أمّا المقدسي فإنّ معظم المعلومات الّتي أوردها في كتابه «أحسن التّقاسيم» عن العراق عامة، والكوفة خاصة تعتمد على ملاحظاته الشّخصية الّتي اكتسبها من رحلاته، وفي كلامه القصير عن الكوفة معلومات قيمة عن خططها وأحوالها في أواخر القرن الرّابع الهجري.

وفي كتاب البلدان للجاحظ ملاحظات قيمة عن الانحطاط الّذي أصابها في أواسط القرن الثّالث الهجري.

وللبعقوبي أهمية خاصة في دراسة البلدان، إذ إنّه يظهر في كتابه الجغرافي اهتماماً خاصاً بالأحوال البشرية والاقتصادية، وقد خصّ الكوفة بتفصيل ذكر فيه خططها والبيوت والقصور الرّئيسة فيها في العهود الأولى، ومعلومات أوسع من الّتي أوردها الطّبري في تاريخه.

أمّا ابن الفقيه فقد جمع في كتابه «البلدان» مادة واسعة عن الكوفة، شملت مقداراً كبيراً نقله عن البلاذري، ومناظرات بين الكوفة والبصرة لم يذكر مصدره الّذي نقلها عنه، وفي مخطوطة مشهد من الكتاب معلومات إضافية وأسلوب في العرض يختلف عما في النّسخة المطبوعة.

٦- كتب النّسب:

وفي بعض كتب النّسب مادة قيمة تفيد في معرفة تاريخ الكوفة.

لقد ألف العرب منذ أوائل القرن الثّاني كتباً عديدة في أنساب القبائل عموماً، أو في نسب قبيلة، وفي المثالب والمآثر والمفاخر والغارات والبيوتات، وقد فقدت معظمها[1]. ومن أقدم ما وصلنا كتاب النّسب لهشام بن محمّد بن السّائب الكلبي، وهو لمّا يزل مخطوطاً ومنه نسختان إحداهما في الاسكوريال، والثّانية في المتحف البريطاني بلندن، كما وصلنا ملخص للكتاب عمله ياقوت الحموي.

فأمّا نسخة الاسكوريال فتشمل نسب قبائل ربيعة، وهي بكر وعشائرها، وتغلب، وكندة وعشائرها، وطي، ومذحج، والنّخع، وجعفي، وجنب، ومراد، والأشاعرة، وقسر، وخثعم، والأزد. أمّا نسخة لندن فهي أشمل فيما تذكره من قبائل، ولكنها مقتضبة وفيها إضافات من محمّد بن حبيب.

يذكر ابن الكلبي القبائل والعشائر والبطون، ويورد أسماءهم مسلسلة، وأسماء أمّهات أصحاب البطون وعدداً محدوداً من رجال كلّ منهم، وبعض الحوادث البارزة الّتي أسهموا فيها والمناصب الّتي أشغلوها في الإسلام. ويشير إلى تداخل بعض العشائر والبطون، وتتناول بعض معلوماته الحوادث في الجاهلية وقبيل الإسلام. إلاّ أنّ أغلبها عن الحوادث بعد الإسلام، وبخاصة القادسية وصفين، وهو يشير إلى من كان شريفاً أو من كانً فقيهاً.

ويذكر ابن الكلبي مواطن بعض المجموعات الّتي ذكرها، وخاصة في الكوفة ويشير إلى مواطن بعضها في البصرة والجزيرة وبلاد الشّام وفلسطين، ثمّ مصر. غير إنّ أوسع إشاراته إلى الكوفة حيث يذكر خطط بعض عشائرها ودور بعض رجالها ومساجد بعض بطونها وهذه المعلومات الّتي ذكرها عن الكوفة، أوسع بكثير مما ذكره عن المناطق الأخرى، مما يدل على علاقته الوثقى بالكوفة.

ويبدو من المعلومات الّتي وردت في كتاب النّسب أنّ ابن الكلبي يهتم بالعلاقات الاجتماعية وبعض الأحوال السّياسية والإدارية، وأنّه لم يهتم بالأحوال الاقتصادية أو العقائدية حيث لم يشر إليها: كما أنّه اهتم «بالشّعب» فلم يشر إلى الخلفاء

(١) انظر في ذلك علم التّاريخ عند المسلمين ٢٩٧ فما بعد وانظر المقدمة الّتي كتبها زترستن لكتاب طرفة الأصحاب في معرفة الأنساب.

وكبار الإداريين وأعمالهم، ومن الطّبيعي أنّه اختار طبقة خاصة من النّاس، هي الّتي كان لها دور في الحياة العامّة، ولم يدخل الموالي. بل حتّى فيما يتعلق بالكوفة لم يقدم صورة كاملة لعشائرها ومواقع خططها، فضلاً عن مكانتها وعلاقتها ببعضها.

وقد ألفت أيضاً كتب بحثت في النّسب، ورتبت مادتها تبعاً لحروف المعجم، واهتمت بالدّرجة الأوّلى بضبط الأسماء المتشابهة أو المتقاربة في رسمها، وغرضها الرّئيسي فيما يظهر مساعدة الباحثين في علوم الحديث خاصة على ضبط أسماء رواة الحديث ورجاله وأصولهم[١] وأقدم نموذج لهذه الكتب هو كتاب المؤتلف والمختلف لمحمّد بن حبيب وهو كتاب صغير فيه ذكر لأسماء عدد كبير من القبائل، ومعلوماته مقتضبة، وبحثه استمرار لبحوث النّسابين[٢].

ومن أقدم الكتب وأوسعها في هذا الميدان كتاب ابن ماكولا (ت ٥٦٢هـ) وقد طبعت منه ستة أجزاء، رتب فيه مادته من حيث العموم على حروف المعجم، وفيه معلومات وافية عن كثير من القبائل وأبرز رجالها الّذين يحملون أسماءها، وقد نقل فيما يتعلق بقبائل الكوفة نصوصاً كثيرة من ابن الكلبي، ومحمّد بن حبيب، وشبل، ويمكن أن نستنبط منه بعض العشائر الّتي استوطنت الكوفة من ذكره الصّريح لذلك في بعض المواضع، أو من كثرة الكوفيين الّذين يشير إلى أنّهم منسوبون إلى عشيرة معينة.

ومن الكتب المهمة المكتوبة على هذا الطّراز هو كتاب الأنساب للسّمعاني (ت ٥٦٢) الّذي رتب مادته على حروف الهجاء، وشمل بحثه النّسبة إلى الأماكن والحروف والعشائر، وقد اعتمد في تعريف العشائر على ابن الكلبي وابن حبيب وذكر أبرز الرّجال كلّ عشيرة وخاصة في علوم الحديث لا ريب في أنّ المعلومات الّتي أوردها في المنتسبين إلى الحرف ذات أهمية في معرفة العلاقة بين رجال العلم والحياة الاقتصادية.

وقد لخص ابن الأثير كتاب الأنساب واستدرك عليه بإضافات وتصليحات قيمة ولكنها لا تفيد في بحث الكوفة. كما لخص السّيوطي كتاب ابن الأثير وسماه (لب اللّباب)، وهذان الكتابان مطبوعان.

وقد ألفت في القرون المتأخرة كتب عدّة في المشتبه، ولكن معلوماتها عن الكوفة مقتضبة.

(١) ينظر في هذه الكتب «بحوث في تاريخ السّنة المشرفة» لأكرم العمري ص ١٧ فما بعد وينظر أيضاً «معرفة علوم الحديث» للحاكم النيسابوري ص ١٦١ فما بعد.

(٢) ينظر عن هذه الكتب المقدمة الّتي كتبها الدّكتور مصطفى جواد لكتاب «تكملة إكمال الإكمال» لابن الصّابوني.

٧- كتب الرّجال والتّراجم:

نقصد بكتب الرّجال الكتب الّتي تختص بإيراد المعلومات عن الرّجال ومكانتهم وأعمالهم، وهي تختلف عن كتب النّسب من حيث أنّ هذه تهتم بالعشائر، وترتب الرّجال الّذين تذكرهم تبعاً لعشائرهم، فهي تفيد بالدّرجة الأوّلى في معرفة الجماعات الّتي استوطنت الكوفة، أو غيرها من المدن، وبذلك تورد المعلومات عن الرّجال بصورة عريضة. أمّا كتب الرّجال فتهتم بالدّرجة الأوّلى بذكر الأشخاص وتقدم المعلومات عن أحوالهم ومكانتهم، وقد تذكر نسبتهم، ولكن الكلام عن النّسبة في هذه الكتب عرضي.

وقد ألفت في التّراجم والرّجال كتب كثيرة تختلف في سعتها وعدد أو صنف الرّجال الّذين تذكرهم، أو في ترتيب عرض الرّجال الّذين تذكرهم، وقد عني علماء الحديث بصورة خاصة بالتّأليف في كتب الرّجال لأنّ السّند القائم على الرّجال من رواة الحديث، كان من أهم مصادر توثيق الحديث عندهم.

ولمّا كانت الكوفة من أهم مراكز علم الحديث. وقد ساهم كثير من رجالها فيه، لذلك حوت كتب علم الرّجال على معلومات عن عدد كبير من رجال أهل الكوفة، ومعلومات عن عشائرهم وأعمالهم ومدى توثيقهم[٣].

وتختلف كتب الرّجال في تصنيف مادتها، فبعضها مرتب على الأنساب، وبعضها على الألفباء، وبعضها على المدن، أو على الطّبقات أي تبعاً لزمن ظهور هؤلاء الرّجال. وقد تجمع بعض الكتب أكثر من أساس واحد للترتيب، ومن أقدم ما وصلتنا من كتب الرّجال «كتب الطّبقات» لخليفة بن خياط الّذي ذكر فيه عدداً كبيراً من محدثي الكوفة في القرن الأوّل والثّاني الهجري[٤]، ويتلو هذا الكتاب في الزّمن كتاب الطّبقات الكبير لابن سعد.

٨- كتاب الطّبقات لابن سعد:

إنّ كتاب الطّبقات الكبير لمحمّد بن سعد هو من أقدم وأوسع الكتب المؤلفة في التّراجم، وهو يتكون من تسعة أجزاء مرتبة تبعاً للأماكن والأزمنة، وقد بحث في الجزئين الأوّل والثّاني عن سيرة الرّسول، وخصص الجزء الثّالث والرّابع والخامس لأهل المدينة، والجزء السّادس للكوفيين، أمّا الجزء السّابع فمعظمه لأهل البصرة، وقليل منه لأهل الشّام وبغداد وخراسان، والجزء الثّامن للنساء.

(٣) انظر المقدمة الّتي كتبها أكرم العمري لكتاب «الطّبقات» لخليفة بن خياط، انظر أيضاً «علم التّاريخ عند المسلمين» لروزنثال ١٤١- ١٤٨.

(٤) «كتاب الطّبقات» لخليفة بن خياط ص ١٢٦- ١٧٣ طبعة أكرم العمري.

وقد رتبت تراجم كلّ مصر طبقات حسب الزّمن، فهو يبدأ بالصّحابة ممن صاحبوا الرّسول أو لقوه أو عاشوا في عصره، ثمّ التّابعين من الجيل الثّاني، ثمّ تابعي التّابعين، ويدل هذا التّرتيب على استقرار مبدأ تفضيل الأقدمين على المتأخرين وكان هذا المبدأ هو الأساس الّذي اتخذه الخليفة عمر بن الخطاب في تنظيم مقدار العطاء، مدفوعاً إلى ذلك بظروف خاصة تقضي بتفضيل الّذين حاربوا مع الإسلام في السّنوات الأولى الّتي لم يكن النّصر قد اتضح واستقر، ولا بد أنّ أعمالهم من أجل الإسلام وتفضيلهم في العطاء قد أكسبهم مكانة «رسمية» عالية في المجتمع، ثمّ أصبح النّاس تدريجياً يرونهم من الأشراف ثمّ أسبغت الأوساط الدّينية عليهم صفة دينية، فاعتبرتهم، -أو أكثرهم- صحابة، وأوردت أخباراً صحيحة أو مختلفة عن صلاتهم الشّخصية بالرّسول، وبذلك كونوا الطّبقة الأولى، لا لأنّها أسبق في الزّمن فحسب، بل لأنّ لها المكانة الأولى في نظر هذه الأوساط الّتي ينتمي إليها ابن سعد.

وتتميز الكوفة بالعدد الكبير الّذي جاءها وسكنها ممن صاحبوا الرّسول وشاركوا في غزواته ولما كان معظم هؤلاء من أهل المدينة، فقد حدث في كتاب ابن سعد تداخل في تراجم أهل المدينة الّذين استقروا في الكوفة، وقد ترجم لكثير منهم في مكانين، أي في الأجزاء الخاصة بأهل المدينة وفي الجزء الخاص بالكوفيين، ومن الطّبيعي أن أوفى التّرجمتين هي في الأجزاء المتعلقة بأهل المدينة.

وتختلف تراجم الجزء السّادس في مقدار ما خصص لكلّ منها من صفحات، فبعض الأشخاص خصص لها حوالي عشر صفحات، ولكن الأغلبية المطلقة من تراجمه الّتي تبلغ (١٠٢٩) ترجمة في هذا الجزء، لا تتجاوز نصف صفحة، وبعضهم لم يخصهم بأكثر من سطر أو سطرين.

وقد ذكر ابن سعد اسم عشائر كثير من الّذين ترجم لهم، كما أورد شجرات نسب بعضهم وأشار في تراجم بعضهم إلى الخطط الّتي كانوا يسكنونها، والعلوم الّتي ساهموا فيها، وبعض أحوالهم الشّخصية كألبستهم ومأكولاتهم واستعمالهم للخضاب والأصباغ، وأكثر الّذين ذكر عشائرهم أو أنسابهم من أهل الطّبقة الأولى والثّانية، أمّا أهل الطّبقات التّالية فنادراً ما يذكر عشائرهم، ولم يشر إلى الموالي منهم، حتّى أنّه يصعب معرفة العربي من المولى فيهم.

ويمكن إرجاع الإكثار من ذكر عشائر الطّبقات الأولى وإهمال ذكرها في المتأخرين إلى أنّ النّظام القبلي في الكوفة كان في العهود الأولى متمكن الجذور، قوي الأثر، فكان لذكر العشيرة أهمية وضرورة، غير أنّ مكانته وأثره ضعفاً في العهود المتأخرة، فلم تعد له أهمية، وخاصة في الأوساط الدّينية الّتي ينتمي إليها ابن سعد، فلم تبق حاجة إلى ذكرها، ثمّ أنّ الموالي كان عددهم كبيراً، وامتزجوا في الأوساط الدّينية، الّتي لم تكن تهتم بتمييزهم لدرجة لم تعد حاجة لذكرهم الّذي قد يستغله البعض لإهانتهم.

واهتمام ابن سعد بتراجم الأفراد يظهر تحرر الفرد من هيمنة العشيرة، في الأوساط الدّينية على الأقل، غير أنّ تنظيم الطّبقات يدل على أنّ ابن سعد كان يدرك أنّ الفرد كان لا يزال يعيش ضمن جماعة، هي الطّبقة الّتي أخذت تحل محل القبيلة في هذا العصر.

ومن الطّبيعي أنّه توجد تكتلات أخرى من الممكن أن ينضوي إليها الأفراد ومنها التّكتلات السّياسية، كالأحزاب والفرق، والتّكتلات الاقتصادية والاجتماعية القائمة على الحرف، غير أنّ ابن سعد لم يهتم بها، فهو نادراً ما يذكر الاتجاه السّياسي لمترجميه أو حرفهم، كما أنّه لم يهتم بمن ساهم في السّياسة والإدارة فلم يترجم إلاّ لمن كان مرضياً في الأوساط الدّينية منهم، كالخلفاء الرّاشدين، وعمر بن عبد العزيز وعبد الملك بن مروان، والقواد والولاة الأولين، أمّا الخلفاء الأمويون وقوادهم وولاتهم فلم يذكرهم، كما أنّه لم يذكر البارزين في أية حرفة ودورهم فيها، ولعل ذلك راجع إلى أنّ الكوفة لم تعد تساهم في الأحداث السّياسية ولم يكن لها دور كبير في الحياة الاقتصادية في القرن الثّالث الهجري الّذي ألف فيه ابن سعد كتابه، بل أصبحت مركزاً فكرياً بالدّرجة الأولى، ويؤيد هذا أنّ الكوفة لم تساهم في أحداث كبيرة في القرن الثّالث الهجري.

اهتم ابن سعد بعلم الحديث والقرآن فخص علماءهما بتراجم مفصلة نسبياً، وقد ذكر أسماء الرّواة الّذين نقل عنهم، كما ذكر مساند كثير من هؤلاء الرّواة، ويبلغ عدد شيوخه الّذين روى عن كلّ منهم نصين فأكثر مائة وعشرين شيخاً، الأمر الّذي يمكن اعتبارهم كوفيين، وبالإضافة إلى ذلك فقد روى عن خمسين آخرين رواية واحدة، ولعل هؤلاء أيضاً كوفيون، وبهذا يكون ابن سعد قد نقل عن حوالي مائة راو كوفي، أي أنّه قدّم أوسع مجموعة من رواة أهل الكوفة، وبهذا يتميز ابن سعد على الكتب الكثيرة عن رجال الحديث الّتي تتسم بالاقتضاب وبالاهتمام بتقييم هؤلاء الرّجال في الرّواية، وبأنّها فيما تورده من أسماء بتتبع التّرتيب الأبجدي، وكثيراً ما لا تذكر المدن الّتي ينتسب إليها الرّواة، الأمر الّذي يولد صعوبة كبيرة في حصر الرّواة الكوفيين.

إنّ ترتيب ابن سعد يشبه التّرتيب الّذي اتبعته بعض الكتب مثل «مشاهير علماء الأمصار» للبستي الّذي تراجمه تبعاً لمدنهم، ولكن يلاحظ أنّ معلومات البستي مقتضبة، وهي تركز على مكانة المترجم لهم في علم الحديث أو الفقه.

إنّ العدد الكبير من الرّواة الكوفيين عند ابن سعد، يظهر مدى ازدهار علم الحديث في الكوفة، وإنّ هؤلاء الرّواة معتمدون عند علماء الحديث من أهل السّنة، مما يدل على أنّ العلم في الكوفة كان يتسم بسمة خاصة مميزة، وستكون هذه السّمات موضوع بحث مستقل نرجو أن ننشره في القريب.

لم تذكر المصادر من ألف من رواة ابن سعد كتاباً سوى هشام ابن الكلبي ويحيى ابن آدم، الأمر الّذي يظهر أنّ الحركة الفكرية فيها كانت قائمة على الرّواية والسّماع دون التّدوين والكتابة.

وأكثر من نقل عنه ابن سعد هو الفضل بن دكين (ت ٢١٩)، فقد نقل عنه حوالي ٢٨٠ نصاً عن مختلف رجال أهل الكوفة، وهذا العدد الكبير من النّصوص يكون بمجموعه كتاباً غير أنّه لم يذكر أحد من المصادر إنّ الفضل ما ألف كتاباً عن الكوفة سوى مؤلف واحد من رجال القرن الحادي عشر الهجري.

وقد اعتمد الفضل بن دكين بدوره على عدد من الشّيوخ أهمهم سفيان (بن سعيد الثوري؟ ت١٦٣) (٥٢)، وشريك بن عبد الله النّخعي (ت١٧٨) (٣٧) وأبو إسرائيل (١٧) وحنش بن الحارث (١٣) والحسن بن صالح الهمداني (ت١٦٩) (١٠) وقيس بن الرّبيع الأسدي (ت ١٦٨) (١٠) كما نقل عن فطر بن خليفة (ت١٥٣) (٩) ومالك بن مغول البجلي (ت١٥٨) (٨) ويونس بن (أبي) إسحق الهمداني (ت١٥٩) (٧) وحفص بن غياث النّخعي (ت١٩٤) (٧) فضلاً عن روايات مفردة لعدد غير قليل من الرّواة، والواقع أنّ الفضل بن دكين هو الرّاوية الرّئيس لهؤلاء الشّيوخ.

ونقل ابن سعد عن عفان بن مسلم (ت ٢٢٠) حوالي مئة نص، وأكثر من نقل عنهم عفان في هذا الجزء هم شعبة ابن الحجاج مولى الأشاقر (ت١٦٠) (٢٤) وحماد بن سلمة مولى تميم (ت ١٦٧) (١٣) وحماد بن زيد مولى الأزد (ت١٧٩) (١٢) وأبو عوانة الواسطي (ت١٧٦) (١٣) وعبد الواحد بن زياد مولى عبد القيس (ت١٧٧) (٩) وكل هؤلاء يعتبرون في عداد البصريين.

ونقل ابن سعد عن محمّد بن عبد الله الأسدي (ت٢٠٣)، وقد نقل الأسدي بدوره عن شيوخ كثيرين، ولاسيّما سفيان بن منصور (١٥) والأعمش، وهو سليمان بن مهران مولى بني أسد (ت١٤٨) (٨) وأبيه.

ويتلو هؤلاء في عدد النّصوص الّتي نقلها عنهم ابن سعد في الجزء السّادس هو قبيصة بن عقبة السّوائي (ت٢٠٣)، وقد نقل ابن سعد عنه ثلاثة وسبعين نصاً كلّها تقريباً عن سفيان.

ونقل ابن سعد في الجزء السّادس عن أحمد بن عبد الله بن يونس مولى بني يربوع (ت٢٢٧) اثنين وسبعين نصاً، وأكثر ما نقل عن زهير بن معاوية الجعفي (ت١٧١) (٢٥) وأبي بكر بن عياش مولى بني أسد (ت١٩٣) (٢٤) وأبي شهاب (١٤) وإسرائيل بن يونس بن أبي إسحق الهمداني (ت١٦٢) (٦) ومندل بن علي العنزي (ت١٦٨) (٦) وأبي الأحوص عوف بن مالك (٤).

ونقل أيضاً عن وكيع بن الجراح الرّواسي (ت١٩٧) واحداً وسبعين نصاً معظمها ١٦٤.

عن سفيان (ت١٦٢) والأعمش (ت١٤٨) ومسعر بن كدام الهلالي (ت١٥٣) وإسماعيل بن أبي خالد مولى بجيلة (ت١٤٥).

ونقل ابن سعد عن عبيد الله بن موسى مولى بن ي عبس (ت٢١٣) تسعة وستين نصاً معظمها عن إسرائيل بن يونس الهمداني (ت٢٦٢)، والبقيّة عن عدّة رواة.

ونقل عن عارم بن الفضل مولى بني سدوس (ت٢٢٤) واحداً وأربعين نصاً كلّها تقريباً عن حماد بن زيد.

ونقل بن يزيد بن هارون مولى بني سليم (ت٢٠٦) ثلاثة وثلاثين نصاً منقولة بدورها عن طلق بن غنام(٢٣) وشعبة (٧) وسفيان (٦).

ونقل ابن سعد عن كلّ من هشام بن عباد (٢٠) ومحمّد بن غزوان بن الفضيل (٢٠) وعبد الله بن نمير الهمداني (ت١٩٨) (١٧) وهشام بن عبد الملك الطّيالسي (١٩) ويعلي بن عبيد الطّنافسي (ت٢٠٩) (١٦) ويحيى بن عباد (١٥) ووهب بن جرير (ت٢٠٧) (١٥) وعمر وبن الهيثم (١٤) وعبد الله بن إدريس الأودي (ت١٩٢) (١٣) وعبد الوهاب بن عطاء توفي بعد المائتين (١١) وعلي بن عبد الله بن جعفر (١٠).

وتبلغ عدد النّصوص الّتي نقلها عن كلّ من يحيى بن آدم مولى آل أبي معيط (ت ٢٠٣) (٩) وعبد الرّحمن بن محمّد المحاربي (ت١٩٥) (٩) وعبد الحميد بن عبد الرّحمن الحماني (٩)، وعبد الرّحمن بن مهدي (ت١٩٨) (٨).

ونقل سبع روايات عن كلّ من عبد الملك بن عمرو العقدي (ت٢٠٥) وإسحق بن منصور وست روايات عن كلّ من عبد الله بن جعفر الرّقي، ومحمّد بن الصّلت وعبد الله بن الزّبير الحميدي وخمس روايات عن كلّ من حفص بن غياث النّخعي (ت١٩٤)، ومحمّد بن عبد الله بن نمير، وعمر بن سعد الحضري، وعمرو بن عاصم الكلابين وأبي خيثمة وهو زهير بن حرب (ت٢٣٤).

وثلاث روايات عن كثير بن هشام (ت٢٢٨)، ويحيى بن أبي بكر، وعمرو بن عبد الله المنقري.

وبالإضافة إلى ماذكرنا، فقد نقل ابن سعد في الجزء السّادس عن رواة اعتمد عليهم في الأجزاء الأخرى أيضاً، ونذكر فيما يلي هؤلاء الرّواة ومقدار النّصوص الّتي نقلها عن كلّ منهم في الجزء السّادس فقط:

سليمان أبو داود الطّيالسي مولى بني أسد (ت٢٠٤) (٢٧) ومالك بن إسماعيل النّهدي (ت٢١٨) (٢٥) والحسن بن موسى

الأشيب (ت٢٠٩) (٢٥) ومحمّد بن عبيد الطّنافسي (ت٢٠٥) (٢٤) وسفيان بن عيينة (٢٢) وإسماعيل بن إبراهيم الأسدي (ت١٩٤) (٢٠) ومحمّد بن غزوان بن الفضيل (٢٠) وأبو معاوية الضّرير (١٩) ومحمّد بن عبيد الله الانصاري (ت٢١٥) (١٨) ويزيد بن هارون (١٧) وسعيد بن منصور (١٢) وروح بن عبادة (ت٢٠٥) (١٢) والنّضر بن إسماعيل (١٢) وإسحق بن يوسف الأزرق (ت١٩٥) (١٢) ويحيى بن عباد بن عبد الله بن الزّبير (١١) والحجاج بن محمّد الأعور (ت٢٠٦) (١١) وموسى بن مسعود النّهدي (ت٢٢٠) (١٠) ومؤمل (٨) وهشام بن محمّد الكلبي (٦)، ونقل خمس روايات عن كلّ من جرير بن عبد الحميد الضّبّي (ت١٨٨) وخلاد ابن يحيى، وأربع روايات عن كلّ من يحيى بن سعيد القطان (ت١٩٨)، ومحمّد بن ربيعة الكلابي والمعلى بن أسد القمّي (ت٢١٩)، وخلف بن تميم بن مالك، كما نقل ثلاث روايات عن حفص بن عمرو مولى بني عدي (ت٢١٥)، ويحيى ابن عيسى الرّملي، ومحمّد بن أبي بكر وعبد الله بن محمّد بن أبي شيبة، والحجاج بن نصر البصري، ومعن بن عيسى مولى أشجع (ت١٧٨) ويحيى بن سعيد بن إبان، وبالإضافة إلى ذلك فقد نقل روايتين عن كلّ من ثمانية شيوخ ورواية واحدة عن كلّ من ثمانية وعشرين شيخاً.

إنّ الرّواة الّذين نقل عنهم ابن سعد في الجزء السّادس اعتمد كلّ منهم على شيوخ يزيد عددهم على ٢٠٠ وأكثر هؤلاء الشّيوخ نقل عنهم أكثر من واحد، وأكثر من نقل الرّواة عنهم هم سفيان وشعبة، وإسرائيل، والأعمش، وزهير بن معاوية.

فأمّا سفيان فقد ورد عنه ١٩٠ نصاً أكثرها عن طريق قبيصة ويزيد بن عقبة(٧٤) والفضل بن دكين(٥٢) ووكيع بن الجراح(١٢) ومؤمل(٧) ويزيد بن هارون(٦).

وأمّا شعبة(١٠٢) فأكثر رواته عفان بن مسلم(٢٨) ثمّ سليمان الطّيالسي(١٠) وهشام بن عبد الملك الطّيالسي(١٠) ويزيد بن هارون(٨) وعمر بن الهيثم(٧) وروح بن عبادة(٨) والحجاج بن محمّد الأعور(٦).

وأمّا إسرائيل(٨٢) فأكثر رواته عبيد الله بن موسى(٤٤) ثمّ الفضل بن دكين(١٦) ووكيع بن الجراح(٩) ومالك بن إسماعيل النّهدي(٧).

أمّا الأعمش(٦٤) فرواته موزعون منهم وكيع بن الجراح(٩) والنّضر بن إسماعيل(٩) وعبد الله بن نمير(٧) وموسى بن مسعود(٥).

وأمّا زهير بن معاوية(٤١) فرواته الحسين بن موسى الأشيب(٢٠) وأحمد بن عبد الله بن يونس(١١) والفضل بن دكين(٥) وإسحق بن منصور(٥).

ومن الشّيوخ الّذين نقل عنهم رواة ابن سعد أبو عوانة(٣٢) وأكثر من نقل عنه عفان بن مسلم(١٣) وشريك(٢٧) وأكثر من نقل عنه الفضل بن دكين(٢٧) وحماد ابن زيد(٢٢) وأكثر من نقل عنه عفان بن مسلم(١٢).

ومالك بن مغول(٢٢) وأكثر من نقل عنه الفضل بن دكين(٨).

وابن عون(٢٢) وأكثر من نقل عنه محمّد ابن عبد الله الأنصاري(١٠) وروح بن عبادة(٥) ويونس بن أبي إسحق(١٨) وأكثر من نقل عنه الفضل بن دكين(٨) ومالك بن عبد الله(٦).

وحماد بن سلمة(١٧) وأكثر من نقل عنه عفان بن مسلم.

وإسماعيل بن أبي خالد(١٥) وأكثر من نقل عنه وكيع بن الجراح (٥) ومحمّد بن عبيد الطّنافسي(٥).

إنّ بعض شيوخ ابن سعد من الفقهاء الّذين نقلت عنهم بعض الكتب الفقهية نصوصاً فقد نقل أبو عبيد في كتاب الأموال عن كلّ من الفضل بن دكين (١٠ نصوص) وقبيصة بن عقبة (٩ نصوص) ومحمّد بن عبيد الطّنافسي (٥ نصوص) وإسماعيل بن إبراهيم الأسدي (٤٠ نصاً) وسفيان بن عيينة (٣٥ نصاً) وعبد الوهاب بن عطاء (٧ نصوص) وإسحق بن يوسف الأزرق (٥ نصوص) والحجاج بن محمّد الأعور (١٠٤ نصوص) وحفص بن غياث (٨ نصوص) وجرير بن عبد الحميد الضّبّي (١٩ نصاً) وكثير ابن هشام (١٣ نصاً) وأبو بكر بن عياش (١٣ نصاً) وسعيد بن محمّد الثّقفي (١٠) والوليد بن مسلم (١) كما نقل يحيى بن آدم عن وكيع بن الجراح (١٠ نصوص) وعن سفيان بن عيينة (١٨ نصاً) وعن حفص بن غياث (٢٠ نصاً) وعن جرير بن عبد الحميد الضّبّي (١١ نصاً) وعن أبي بكر بن عياش (٣٤).

* * *